الجزء الثاني
نصائح للدارسين

1- تحقيق الذات

من أهم مقومات تحقيق الذات: أن تتعرف على ذاتك. من أنت؟ وأين أنت من الركب؟ وماذا تريد أن تكون في هذه الحياة؟ فإذا ما عرفت ذاتك؟ استطعت أن تحققها وتضعها في المكانة التي تريدها في سلم هذه الحياة. التي لا مكان فيها لكسول أو متباطئ.

فما تفاوت القوم في الرتب إلا بالهمم العالية لا بالأماني والصور الواهية. فإذا عشت في ظل الخيال. فأنتقل من دائرة الأحلام إلى نسيج سبل المنال. واعلم أن بعد العسر يسراً ومع الضيق فرجاً: ومع الصبر بلوغ الآمال واجعل شعارك لاستسهلن الصعب ولأدركن المنى فما انقادت الآمال إلا لصابر: فمن سبقت له سابقة السعادة دل الدليل على المطلوب قبل الطلب.

وإذا أوقدت يوماً نار الانتقام بتأثير نار الغضب. أوثق غضبك بسلسلة الحلم. فإن الغضب كلب عقور إن أفلت أتلف فإذا طلع نجم الهمة في ظلام ليل البطالة: تبعه قمر العزيمة. فأشرقت أرض القلب بنور ربها. فإذا جن الليل تغالب النور والسهر. فالخوف والشوق في قدوم عسكر اليقظة. والكسل والتباطؤ في كتيبة الغفلة. فإذا جمعت العزم حملته على الميمنة. انهزمت جنود التفريط فما يطلع الفجر إلا وقسمت السهام وبردت الغنائم لأهلها. فلا يمكن لكسول متباطئ أن يحقق ذاته. فأنهض بعزم الأبطال الشرفاء.

2- تحديد الهدف

من أهم دعامات النجاح وتيسير سبل الفلاح:

تحديد الهدف لكل إنسان يريد أن يحقق ذاته أو يحقق إنجازاً يخلد ذكراه في هذه الحياة فإن من يعيش بلا هدف كشجر بلا ثمر. أو مسافر بغير زاد: أو كجندي دخل الميدان بغير سلاح. يدور حول نفسه في حلقة مفرغة. يتخبط في بحر الحياة. لا يعرف ماذا يريد. ولا إلى أين يذهب ولكن العظمة أن تحدد هدفك. فإذا استطعت أن تحدد هدفك. استطعت اين ترسم الطريق التي توصلك إليه. وليس عيباً أن تفشل ولكن العيب أن تستسلم للفشل. وليس عيباً أن تخطئ. ولكن العيب أن تتمادى في الخطأ فإن نور العقل يضيء الطريق في ظلام ليل التيه. فتلوح في الآفاق جادة الصواب:

فيلمح البصير بنور البصيرة والبصر في ذلك النور عواقب الأمور. فيخرج بالهمة والعزم من فناء الضيق المليء بالهموم والآفات: إلى فناء الرحبة والسعة المليء بالآمال والاشراقات. المنظومة في تلك الآفاق البعيدة. فتصبح سهلة المنال. إذ ليس على تحقيق أهداف وآمال المخلصين محال. فإن كل جاد يقطف ثمار جده. وكل زارع يجنى ثمار زرعه. وكل مخلص يلقى جزاء إخلاصه. وكل مجاهد يفرح بنصر جهاده: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩ ﴾ [العنكبوت: 69] وأعلى مراتب الجهاد: جهاد النفس ثم جهاد الهوى: ثم جهاد الشيطان: ثم جهاد الدنيا. فمن جاهد تلك الأربعة: نال سبل الهداية: ومن نال سبل الهداية شملته عين الرعاية: أعني الرعاية الربانية من الله عز وجل: ومن شملته عين عناية القادر المقتدر جل شأنه: لا خوف عليه ولا حزن ورحم الله تعالى القائل:

وإذا العناية لاحظتك عيونها نم فالمخاوف كلهن أمان

وأصعب أنواع الجهاد. جهاد النفس إذ لا يتحقق إلا بمقام الخوف من الله عز وجل وأقرأ إن شئت ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ [النازعات: 40 -41].

وقد شكى بعضهم من هذه الأربعة وقرر أنها سبب الشفاء بقوله: أربعة من سبب شقائي:

النفس والدنيا والشيطان والهوى كيف الخلاص وكلهم أعدائي

فمن جاهد هذه الأربعة نال سبل الهداية. وقد أكد الرسول الأعظم ﷺ حين رجع مع أصحابه من إحدى الغزوات. أن جهاد النفس أكبر من جهاد الأعداء بقوله ﷺ : « **رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر**» قالوا: وما الجهاد الأكبر يا رسول الله. قال ﷺ: «**جهاد النفس**»

وجهاد النفس يكون بكبح جماح هواها. فإن أفلح كانت الجنة هي المأوى. ونظر لعظم مجاهدة النفس وأنه لا يتحقق بصدق إيمان المجاهدين جعل الحق تعالى الأنفس رهينة أعمالها فقال عز شأنه:

﴿ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ [المدثر: 38] ولا يغيب عن عاقل أن الحياة تموج ببحور الصعوبات وكثيراً ما تصطدم أهداف الفتيان بالعقبات. وبها محطات للفشل. والفاشل ينتهي عند أضعف الهفوات. ولكن بصدق عزم الصادقين. وطهر همة المدين تزول العقبات. تتحطم الصعوبات . وتذاب المحالات. وتتحقق الأهداف فنجائب النجاة مهيأة لفرسان السباحة في بحور الحياة. فكل سابح نجيب يأخذ بالأسباب سعيه لا يخيب. وكل كسول بليد التوفيق منه بعيد. وأقدام المطرود: موثوقة بالقيود. حيث لا هدف له ولا جهود. أعنى المطرود عن حضرة الفويضات الربانية. والنفحات النورانية. لأن قلوب المخلصين تنال السداد والتوفيق بقدرة رب العالمين. وانظر حين هبت ريح

عواصف الأقدار في جنبات بيداء الأكوان. فتقلب الوجود ونجم الخير ساطع. فلما سكنت الريح إذا أبو طالب غريق في لجة الهلاك. وسلمان على ساحل السلامة. أعنى سلمان الفارسي حين حدد هدفه وهو الإيمان بالله مبدع الأكوان. وبرسوله محمد سيد ولد عدنان ﷺ رسم طريق الوصول. فنال نسب آل بيت الرسول (سليمان منا آل البيت) بينما أبو طالب هو العم الذي رب النبي ورعاة ولم يسلمه للأعداء ووعاه. قال له النبي ﷺ كلمة عند الموت يا عم قل: «**لا إله إلا الله**» من أجلها خلقت الأرض والسموات ولكن أبا طالب لم يحدد هدفاً:

يا بن أخي هيهات هيهات.

والوليد بين المغيرة يتقدم قومة في تيه الكفر هدفه. وصهيب يتقدم قافلة الروم هدفهم التوحيد. وما الواحد الأحد عن مجيبه ببعيد. والنجاشى يقول: لبيك اللهم لبيك في كل دوم. وبلال ينادي: الصلاة خير من النوم. وأبو جهل في رقدة غفلة الخالفين. بعيداً عن عناية القوى المتين جل شأنه. هدفه الكيد للصادق الأمين محمد سيد الأنبياء وخاتم المرسلين. لما قضى في القدم بسابقة الخير لسلمان الصديق عرج به هدفه إلى دليل التوفيق. ألم تعلم أن ربك القادر المقتدر ينظر إلى قلوب أوليائه فيجعل لهم مخرجاً من كل كر ب وفرجاً من كل ضيق ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴾ [الطلاق:2].

3- قيمة الوقت

الوقت هو الزمن الذي تقع فيه الأحداث: وبالنسبة للإنسان هو الأجل الذي قدره الخلق سبحانه لكل إنسان مدة حياته في هذه الدنيا: دل على ذلك قول الحق عز ثناؤه: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ كِتَٰبٗا مُّؤَجَّلٗاۗ ﴾ [آل عمران: 145]

وقوله عز شأنه : ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ [الرعد: 38]

والوقت محسوم على العبد بأنفاس: بالحركات بالسكنات : بل بالإشارات بالهمسات: بل وسوسة الأنفس داخل كيان الصدور عندما توسوس بالخفيات فإنها لا تخفى على مبدع الكائنات عز شأنه وحسبك قول الحق سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ ﴾ [ق: 16]

وقوله عز شأنه: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [الحاقة: 18] .

وبعد بيان دقة الحصر هذه على العبد ، وللعبد أعلم أن الأنفاس معدودة: في أماكن محدودة: وأن الأرزاق مقسومة: والآجال محتومة وتبارك المنزل على عبده: ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [الأعراف: 34] وقوله سبحانه: ﴿ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ ﴾ [الإسراء:99] ولذا جاء في الهدى النبوي الشريف: «**اغتنم خمساً قبل خمس**:

1- شبابك قبل هرمك.

2- وغناك قبل فقرك.

3- وصحتك قبل مرضك.

4- وفراغك قبل شغلك.

5- وحياتك قبل موتك.

فأعلم أن الحياة بحر والإنسان سفينة فيها وربانها العمل فأغتنمها بعمل يرضي به عنك المليك ولا تضيع عمرك في اللهو والغفلة فإن عملك ملاقيك ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَـٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَـٰقِيهِ ﴿٦﴾ ﴾ **[الإنشقاق: 6]».**

4- قيمة العمل

العمل شرف وواجب مقدس في حياة المؤمنين فلم ترد آية في القرآن العظيم تتحدث عن الإيمان إلا اقترن به العمل في مثل قول الحق عز ثناؤه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلاً ۝٣٠ ﴾ [الكهف: 30]

والعمل من أهم دعامات رقى الشعوب وازدهار حياة أبنائها خاصة إذا تم بإخلاص نابع من صدق إيمان فاعله تحت قاعدة قول رسول الله ﷺ: « **إن الله تبارك وتعالى يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه**» متفق عليه

والعمل هو بذل جهد في زمن بطاقة معينة وبحسب أحوال صاحبه يكون نتاجه: وبالإنتاج تسد حاجات الشعوب فيما يتعلق بضروريات الحياة الدنيا: والعمل في مجموعة ينقسم إلى أربعة أنواع وهي:

1- عمل صالح: ويتحقق للعبد بفعل الصالحات وقول الطيبات نبراسة قول الحق عز ثناؤه: ﴿ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ ﴾ [فاطر: 10]

2- عمل سيئ: وهو ضد الأول بفعل السيئات وإتيان الموبقات ومصيره: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةِۭ بِمِثۡلِهَا ﴾ [يونس: 27]

3- عمل دنيوي: وهو السعي لطلب الرزق من حلال جادته ﴿ وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلاً طَيِّبٗاۚ ﴾ [المائدة: 88]

4- عمل أخروى: وهو إقامة الفرائض والأركان مبنية على صدق الإيمان بالله مبدع الأكوان فيتحقق به: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي رَوۡضَاتِ ٱلۡجَنَّاتِۖ ﴾ [الشورى: 22].

وهذه الأنواع الأربعة كل منها ينقسم إلى قسمين:

1- حسي.

2- معنوي.

فالأعمال الحسية هي أعمال الأعمال والجوارح سواء كانت سرية أو جهرية .

أعنى مشاهدة أو في الخفاء.

2- أما المعنوية: فهي أعمال القلب والنفس وجميعها خفية لا تشاهد فالقلب خزينة أسرار العبد وبه التقلبات إيمان وإخلاص يقين أو العكس الكفر والرياء والشك والنفاق فهذه جميعها من أحوال القلب ولذا جاء في الحديث النبوي. [إن قلوب بنى آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء]. وفيه تقع الإحالة بينه وبين صاحبه لقول الحق عز شأنه: ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ ﴾ [الأنفال: 24]

والقلب موطن الإيمان وبه تتحقق سعادة العبد. قال الإمام علي رضي الله عنه: سعادتي في إيماني وإيماني في قلبي وقلبي ليس لأحد سلطان عليه إلا الله عز وجل.

ولا يغيب عن مؤمن ما حكاه الحق تعالى عن قوم: ﴿ وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [الفرقان: 23]

وأعلم أن الأعمال مسجلة على أصحابها ﴿ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًا ۗ ﴾ [الكهف: 49] ولا تنس أن الثمر من نوع الشجر والجزاء من جنس العمل.

5- الصديق قبل الطريق

من الأهمية بمكان اختيار الأصدقاء وانتقاء الأصفياء لما جاء في الهدى النبوي الشريف قوله ﷺ: « **المرء على دين خليله فليختر أحدكم من يخالل** » والمعنى أن المرء يقتبس من صديقه كل الصفات والعادات فإن كان صالحاً انعكس صلاحه بالخير والبر والرشاد على صديقه وإن كان فاسداً انعكس فساده على صديقه شراً وضلالاً وغواية وضياعاً إذن تتحد الأقوال والأفعال والصفات في الصديقين وقد شبه الرسوم ﷺ الصديق الصالح وتأثيره على أهل صحبته ببائع المسك.

والصديق الفاسد وأثره على أهل صحبته كنافخ الكير فقال ﷺ: « **مثل الجليس الصالح والجليس السيئ كبائع السمك ونافخ الكير**». وأنظر في دقة التعبير بفطانة النبوة فإن بائع المسك كلما اقتربت منه شممت رائحة الطيب وفي الطيب سعادة النفوس وفرحة القلوب.

أما نافخ الكير كلما اقتربت منه أحرق ثيابك شرره وشممت رائحة كريهة تشمئز منها النفوس هكذا مثل الصديقين ولا شك في أن مجالسة الأبرار تهدى إلى طريق الأنوار فينال أصحابها درجات القرب من العزيز الغفار فيصدق فيهم قول الحق سبحان ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [فصلت : 30]

أما مجالسة الأشرار فإنها تهدى إلى طريق البوار أي الهلاك والدمار فيصدق قول الحق عز شأنه: ﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ

دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٢٩﴾ ﴾ [إبراهيم: 28 - 29]. فإذا أردت أن تصادق فصادق تقياً نقياً صفياً تنالك بمجاورته نفحة الأنوار ومما يسعد به المؤمن أن الأحباب في الدنيا جمعيهم يكونون أعداء يوم القيامة إلا المتقين وهم من كانت محبتهم وخلتهم في الدنيا على تقوى من الله عز وجل وابتغاء مرضاته سبحانه وأقرأ إن شئت : ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [الزخرف: 67] وهم عباد الله يومئذ وصفوته من خلقه إذ يناديهم بنداء التشريف نافياً عنهم الخوف والحزن من فزع القيامة وهولها.

وأن الأمن لأزواجهم إكراماً لهم لأن خلتهم في الدنيا كانت على تقوى الله ومحبته فيناديهم : ﴿ يَـٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ [الزخرف: 68 - 70]

ومن وصايا لقمان الحكيم لابنه يا بني:

إياك ومصادقة الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك وإياك ومصادقة البخيل فإنه يبعد عند أحوج ما تكون إليه وإياك ومصادقة الكذاب فإنه كالسراب يقرب عليك البعد ويبعد عنك القريب فلا تصادق إلا الصادقين ولا تجالس إلا الأبرار وإياك ومجالسة الأشرار واعلم أن هناك يوماً تنتشر فيه الأسرار وتفضح فيه الأستار أناس في روضات الجنات وأناس وقود للنار فكن ممن قال الحق تعالى لهم: ﴿ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ [التحريم: 6] فاتقوا فتحققت لهم الوقاية وصدقوا فصدق فيهم قول الحق عز ثناؤه: ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَـٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّـٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ ﴾ [المائدة: 119].

كانوا في دنياهم أصدقاء صادقين فنالوا درجة الفوز العظيم.

يا بني ألن جانبك لقومك يحبوك وتواضع لهم يرفعوك وابسط لهم وجهك يطيعوك ولا تستأثر عليهم بشيء يسودوك وأكرم صغارهم كما تكرم كبارهم يكرمك كبارهم ويكبر على مودتك صغارهم يا بني لا تكن أعجز من الديك يصيح بالأسحار وأنت نائم على فراشك يا بني لا يأكل طعامك إلا الأتقياء وشاور في أمرك العلماء يا بني إن الدنيا بحر عميق وقد غرق فيها اناس كثير فأجعل سفينتك فيها تقوى الله وحشوها الإيمان وشراعها التوكل على الله لعلك تنجو يا بني إياك والدين فإنه ذل النهار وهم الليل. من وصايا لقمان الحكيم.

6- الجار قبل الدار

الإحسان إلى الجار من الوصايا الربانية لرسول الإنسانية محمد ﷺ في قوله: « **ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه**» أي: كادت كثرة التوصية من الأمين جبريل عليه السلام بالجار للرسولﷺ أن تجعل الجار فرع وارث مثل فروع العصب والنسب ولا عجب فقد جاءت الوصية الربانية بعد الأمر بعبادة الله سبحانه والإحسان للوالدين في قول الحق عز شأنه: ﴿ ۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ ﴾ [النساء: 36] وفي الآية الكريمة ثلاثة أنواع من الجار جار له ثلاثة حقوق وهو الجار القريب المسلم حق القرابة وحق الإسلام وحق الجوار.

وجار له حقان حق الجوار وحق الإسلام.

وجار له حق واحد وهو الجار الغير قريب وغير مسلم فله حق

الجوار فقط.

وجاء في نصح الحكماء إياك والجار وإن جار حتى بلغ نصحهم أن لا تؤدي جارك ولو بقنار قدرك أي رائحة إدام طعامك من سمن وشحم وغيرها مما يثر رائحة الطعام والإعلام بوجوده والجار هو مرآة الجار في معرفة أحواله وكشف الاسرار فالجار للجار بمثابة الجنة والنار وهو الشوك له أو الأزهار ولذا جاء في استعاذة نبي الله داود عليه السلام من ثلاثة أولها الجار بقوله: « **اللّٰهُمَّ إني أعوذ بك من جار السوء إن رأى حسنة نكرها وإن رأى سيئة نشرها وأعوذ بك من زوجة تشيبني قبل المشيب وأعوذ بك من ولد يكون سيداً علي**» فجار السوء الأول في الاستعاذة لأن جار السوء يتربص بجاره فيخفي محاسنه لا يتحدث عنها بينما يتعمد نشر مساوئه عنوة ليشهر به ويفضحه وهذا ليس من الإسلام في شيء لأن الله عز وجل من كريم صفاته أنه سبحانه حليم ستير يحب الستر وجاء في الهدى النبوي الشريف قوله ﷺ: « **ومن ستر مسلماً في الدنيا ستر الله يوم القيامة**».

وفي لفظ للإمام مسلم: « **ومن ستر على مسلم عورة من عورات الدنيا ستر الله تعالى عليه عورة من عورات يوم القيامة**» وقد جاء نفي الإيمان عن الجار الذي لا يأمن جاره بوائقه في قوله ﷺ: « **والله لا يؤمن من لم يأمن جاره بوائقه**». الإمام البخاري

بوائقه أي شروره ومن أجل ذلك كانت الوصايا باختيار الجار قبل الدار ضرورية لتفادي مساوئ الجار السيئ لأنه قرين في الجوار يتربص بالجار يستنشق أخباره ويفضح أستاره فنعوذ بالله العظيم من جار السوء.

7- احفظ الله يحفظك

قال ﷺ: « **احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فأسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله. وأعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف**» الإمام مسلم والترمذي.

1- احفظ الله أي أد ما أمر سبحانه واجتنب ما نهى.

2- تجده تجاهك أي أمامك ترعاك عنايته ويؤيدك بتوفيقه جل شأنه فاحفظ تحفظ ﴿ فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [يوسف: 64].

8- ثواب الله خير

1- يا بني: لا تضع قدميك إلا حيث ترجو ثواب الله.

2- يا بني: لا تجلس إلا حيث تأمن معصية الله.

3- يا بني: لا تصاحب إلا من تستعين به على طاعة الله عز وجل

4- يا بني: لا تختر لنفسك صديقاً إلا من تزداد به يقيناً.

فإن مجالستك ومصاحبتك الأبرار تبلغ من النور أنواراً وتكشف لك من حجب الأستار أسرارا فتخير واختار.

9- في العفة والتحصن

جاء في الهدى النبوي الشريف قول معلم الإنسانية سيد الخلق وحبيب الحق سيدنا محمد ﷺ ناصحاً شباب الأمة: « **يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء**» متفق عليه.

معنى وجاء أي وقاية من المعاصي وفي الحديث من الحكمة ما يرسي قواعد الاستقامة لشباب الأمة بما يحقق لهم النجاة والسعادة فيها حسنى وزيادة دنيا وآخره: ﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٌۖ ﴾ [يونس: 26]

10- اغتنم خمساً قبل خمس

شبابك قبل هرمك.

وغناك قبل فقرك.

وصحتك قبل مرضك.

وفراغك قبل شغلك.

وحياتك قبل موتك.

ونلاحظ في لفظ اغتنم وهو من الغنيمة والغنائم لا تتحقق إلا بعد النصر والنصر لا يتحقق إلا بالإخلاص في الميدان من أخلص غنم فاغتنموا فضائل الأعمال وجميل الخصال.

11- في ظل الله عز وجل

قال الصادق الأمين ﷺ: « **سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا**

ظله:

1- إمام عدل.

2- وشاب نشأ في طاعة الله عز وجل.

3- ورجل قلبه معلق بالمساجد.

4- ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وافترقا عليه.

5- ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله.

6- ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه.

7- ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه» متفق عليه والحديث واضح المعاني لا يحتاج إلى شرح.

12- يا بين

ألن جانبك لقومك يحبوك وتواضع لهم يرفعوك:

وابسط لهم وجهك يطيعوك.

ولا تستأثر عليهم بشيء يسودوك.

وأكرم صغارهم كما تكرم كبارهم

يكرمك كبارهم: ويكبر على مودتك صغارهم . من وصايا لقمان:

وهو يرسم لولده منهجية السلوك في معاملة الأهل والعشيرة صغيرهم وكبيرهم بما يحقق له النجاح والرفعة والحياة وعلو الشأن في قومه.

13- نصائح شافية

1- يا بني: لا تكن أعجز من الديك: يصيح بالأسحار وأنت نائم خلف الأستار.

2- يا بني: لا يأكل طعامك إلا الأتقياء وشاور في أمرك العلماء.

3- يا بني: إن الدنيا بحر عميق وقد غرق فيها أناس كثير: فاجعل سفينتك فيها تقوى الله.

وملؤها الإيمان: وشراعها التوكل على الله لعلك تنجو.

4- يا بني: إياك والدين: فإنه ذل النهار وهم الليل.

أربع نداءات فيها نصائح شافيات:

وعظات كافيات لمن أبصر من النور قبسات.

14- نسمات القرآن

والنهي عن الشرك والإسراف والسؤال عن الحواس: قال الحق عز ثناؤه:

1- ﴿ لَّا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقۡعُدَ مَذۡمُومٗا مَّخۡذُولٗا ﴿٢٢﴾ ﴾ [الإسراء: 22]

2- ﴿ وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [الإسراء: 29]

3- ﴿ وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ﴿٣٦﴾ ﴾ [الإسراء: 36]

4- ﴿ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ وَلَن تَبۡلُغَ ٱلۡجِبَالَ

طُولاً ﴿٣٧﴾ ﴾ [الإسراء: 37]

15- إياك والغرور

يا بن آدم:

لا تغتر بشبابك: فكم من شاب سبقك إلى الموت.

يا بن آدم:

لا تفرح بدنياك، فلست بمخلد، قال الحق تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ﴿٥﴾ ﴾ [فاطر: 5]

16- كلمة «لو» تفتح عمل الشيطان

قال رسول الله ﷺ: « **المؤمن القوي خير وأحب إلى الله تعالى من المؤمن الضعيف وفي كل خير، احرص على ما ينفعك. واستعن بالله عز وجل، ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا الكان كذا: ولكن قل: قدر الله تعالى: وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان** » الإمام مسلم.

17- إياك

يا بني: إياك ومصادقة الأحمق فإنه إذا أراد أن ينفعك يضرك.

يا بني: إياك ومصادقة البخيل فإنه يبعدك أحوج ما تكون إليه.

يا بني: إياك ومصادقة الكذاب فإنه كالسراب يقرب عليك البعيد ويبعد عنك القريب.

من وصايا لقمان.

18- إياك والغش

قال ﷺ: « **من غشنا ليس منا** » وكفى بالغش إثماً أنه يخرج صاحبه من زمرة الإسلام والمسلمين في قول الرسول الكريم ﷺ: « **من غشنا فليس منا**» لما تنطو ي عليه سريرة الغشاش من خبث وخداع وتدليس وتغيير للحقيقة لذا يخرجه من الإسلام أي ليس مسلماً من يفعل الغش.

وجاء في الوصايا يا بني إن قدرت أن تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لأحد فأفعل.

19- مناط التكليف

قال ﷺ: « **لا تزول قدماً عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربعة**:

1- عن عمره فيم أفناه.

2- وعن شبابه فيم أبلاه.

3- وعن علمه فيم فعل.

4- وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه » الإمام البخاري ومسلم.

تلك أربعة هي مناط التكليف والسؤال عنها يوم القيامة فأحرص على إجابة شافية تكون لنجاتك من هول الحساب كافية.

العلم والعمل

العلم هو الإدراك والمعرفة والكشف بالبحث عن حقائق الموجودات وأسرار الكائنات وينقسم العلم باعتبار جوهره إلى قسمين:

1- علم دنيوي: ويشمل شتى فروع العلم المتعلقة بالطبيعة والتي يتوصل

الإنسان عن طريق البحث فيها إلى ما يبنى عليه أسس حياته ومقوماتها نفعاً وضراً وقاية أو دفعاً عامة أو خاصة مما الهم الحق تعالى الإنسان بنور العلم ووحي العقل ومنها الاختراع والابتكار والتطوير وقد يخترع الإنسان أو يبتكر ما يفيد البشرية جمعاء: ويسبب سعادتها ورخاءها وقد يبتكر ما فيه فناءها ويسبب شقاءها مثل الأسلحة الفتاكة والإشعاعات الذرية والنووية وغيرها من وسائل الخراب والدمار على العكس مما يخترع ويطور سبل البناء والعمار ويسمى هذا العلم الزائل أي الموقوت لأنه مرتبط ومتعلق بالدنيا والدنيا كما نعلم مصيرها إلى زوال وفناء.

ولا يغيب عنا أن كلمة دنيا جاءت من الدناءة وهو الشيء الوضيع الحقير ودنيا من الدنو وهو قرب الأجل فيها والحق تعالى يقول: يا دنيا من خدمني فاخدمنيه ومن خدمك فاستخدميه وشتان.

2- علم حقيقة: وهو النافع دنيا وآخرة ويشمل:

العقائد ومعرفة الخالق عز شأنه بذاته وصفاته وفيه صدق الاعتقاد بأن الله تعالى حق وأنه سبحانه الخالق للكون وما فيه من الكائنات ويشمل الإيمان بالله عز وجل وبالملائكة وبالكتب وبالرسل وبالقضاء والقدر خيره وشره حلوه ومره وأن الموت حق ورب الموت حق والبعث من القبور حق والثواب والعقاب واقعان لا محالة فالثواب للمحسنين وسبيله الجنة والعقاب للمسيئين وسبيله إلى النار: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ [المدثر: 38].

وعلم الحقيقة هو لمن وقر نور اليقين بالإيمان في قلوبهم فعملوا لدنياهم ما فيه حياة الكفاف حياة طيبة ومعينها الإيمان بالله والعمل الصالح: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ [النحل: 97].

وأيضاً علموا لأخراهم ما يحقق لهم السعادة والنعيم في قبورهم وفي رياض الجنات عند ربهم.

ثانياً: العمل وهو نوعان أيضاً:

1- عمل دنيوي ويشمل السعي والكد في الحياة آخذاً بالأسباب لتحقيق سبل المعيشة ومقومات الحياة الكريمة عملاً بقول رسول الله محمد ﷺ: « **ما أكل أحد طعاماً قط خيراً مما يأكل من عمل يده**».

وقوله ﷺ: « **من بات كالاً من عمل يده بات مغفوراً له**».

وقوله ﷺ: « **ليأخذ أحدكم قدوماً ويذهب فيحتطب بضعاً من الحطب فيبيعها فيقتات بثمنها خيراً من أن يسأل الناس أعطوه أم منعوه**».

وخير قول قول الحق عز وجل: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولاً فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾ [الملك: 15].

2- عمل آخرون وهو العمل لأجل الحياة الآخرة ويشمل أداء الفرائض وإقامة الأركان واجتناب ما نهى الله تعالى عنه وأداء ما أمر به وهؤلاء ينطبق عليهم علموا فعملوا: ﴿ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ ﴾ [الزمر: 74] وخلاصة الأعمال وثمرة العلوم ثلاثة:

1- الإيمان الغيبي.

2- الإخلاص الجلي.

3- الإحسان الخفي.

سر الفلاح والنجاح

الفلاح هو الفوز والرشاد والظفر وهو مقصود العبد يوم القيامة.

أما النجاح فهو بلوغ الغاية وتحقيق الهدف وهو مقصود العبد في الدنيا.

ولكل من الفلاح والنجاح مقومات يتحقق بها:

أولاً: مقومات الفلاح وهو ثمرة الآخرة وله يسعى المخلصون الأبرار وأول مقوماته:

1- الخشوع في الصلاة مقترن بالإيمان: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١ ۝٢ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ۝٢ ﴾ [المؤمنون: 1 - 2].

فإيمان بالله مبدع الأكوان عز شأنه: زائد خشوع في الصلاة لوقتها يساوي فلاح.

2- تزكية النفس: أي تطهيرها من دنس الشرك وظلمات الأغيار: مقترن الطهر بذكر الله عز وجل: في الصلاة وغيرها لقوله عز ثناؤه: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ۝١٥ ﴾ [الأعلى: 14 - 15].

3- **طهر النفس**: ويقصد به طهر الظاهر والباطن: وهو ما يعرف بالطهر الحسي والمعنوي: فالحسي يشمل طهر المأكل والملبس والمشرب من حلال: والقول والفعل:

أما المعنوي: وهو ما يعرف بطهر الباطن: فيشمل سلامة العقيدة: ونقاء السريرة وبراءة القلب من الشرك والرياء والنفاق: كل هذا يساوي:

﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ ﴾ [الشمس: 9].

أما مقومات النجاح فمنها:

1- العمل الدائب:

وهو نوعان: عمل للدنيا وهو ما يحقق مقومات الحياة الكريمة بصنوفها سعيا في الأرض ومشيا في مناكبها لقوله عز شأنه: ﴿ وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ۝٣٩ ﴾ [النجم: 39]. وقوله سبحانه: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ ۝١٥ ﴾ [الملك: 15].

النوع الثاني من العمل، العمل للآخرة: وهو قيام العبد بإقامة الأركان: وتأدية الفرائض يتبع ذلك الإخلاص في العملين أعنى عمل الدنيا وعمل الآخرة: مع مراعاة أن الناقد بصير: والمراقبة دقيقة للغاية لأن العمل بنوعيه يندرج تحت قاعدة: ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ ﴾ [التوبة: 105].

2- الفكر الحاضر وهو نوعان أيضاً:

فكر للدنيا بما يفيد الأمم أو المجتمع ويشتمل على فكرة نافعة تعالج مشكلات العصر والفكر النافع منه الاختراع والابتكار والتطوير والتجميل وكل فكر يفيد حياة البشر فهو فكر نافع يحقق الرفاهية والازدهار للشعوب والأمم فصاحبه حاضر وإن كان جسده يواريه التراب.

وأما الفكر للآخرة فهو بالنظر والفكر والتدبر في الملك والملكوت يستشعر عظمة الحي الذي لا يموت وهو قسم من الذكر والتسبيح الصامت للخالق سبحانه ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار.

3- ومن مقومات النجاح الاقتصاد في غير بخل وتقتير فلا ترف ولا بذخ يؤدي إلى الإفلاس ولا تقتير يضيق على الأهل والأبناء يؤدي إلى الحرمان والحرمان يسبب الأمراض وضعف التكوين في بنية الولد وبالتالي يتبعه ضعف في العقل يتبعه فساد للفكر يساوي تأخر للأمة لأن ازدهار الأمم ورقيها بعقول أبنائها والعقل السليم في الجسم السليم.

وقد حذر الله تعالى المسرفين والمقترين بقوله عز شأنه: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [الإسراء: 29]. وهو ما يعنى الاعتدال في الإنفاق والاستهلاك بما يحقق الوسطية في الأمور والوسطية هي خيرة المنهجية للأمة وحكمة الخالق عز ذكره فيها: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة: 143].

4- ومن مقومات النجاح اغتنام الفرص السانحة في غير منكر ومحرم فالفرص السانحة تشبه الريح الطيبة في نسماتها تشفى كل عليل فإذا هبت ريحك فاغتنمها فإن من عادة الريح السكون وإن حنت ناقتك فاحتلبها فإنها بعد ذلك تخفي لبنها لوليدها يكون هكذا تشبه الفرص.

الضمير الإنساني

يعتبر الضمير الإنساني هو الحكم والفيصل بين ما تجمعه النفس الواحدة داخل كيانها من نفسين هما: اللوامة وهي جانب الرحمن في العبد لها يهدى ومن أجل مرضاته تعمل. والأمارة وهي جانب الشيطان في العبد لها يهدى وله تعمل ويقف الضمير الأخلاقي فيصلا بين الاثنين والضمير حاكم عادل وكائن منظم وحي لا يموت وإن تغيب أحياناً تحت أثقال الذنوب وانحرافات الغفلة وطغيان المعاصي وهو الذي يلوم النفس على كل قبيح منكر ويقف فيصلاً إن أرادت

التجاوز وهو أصعب وأقسى أنواع العذاب على النفس بما يعرف بعذاب الضمير تأنيب الضمير الأخلاقي داخل كيان العبد ومنه سرور النفس حينما ترقى إلى سمو الفضائل ومنه حزنها حينما تنحدر هبوطاً إلى الرذائل وفعل المنكرات ينكر عليها فعلها ويزيد من تأنيب العبد وجاء في الأثر ما يشير إلى يقظة الضمير بوقفة الإنسان مع نفسه قولهم: (إن سرتك حسنتك وساءتك خطيئتك فأعلم أنك مؤمن).

ولا يقع السرور إلا إذا كان ضمير العبد راض عن نفسه ولا يقع الحزن إلا إذا كان الضمير في العبد غاضب من تصرفاته رافضاً لقبح أفعاله ومنه لوم النفس نفسها وقد أقسم الحق تعالى بها في قوله عز شأنه: ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢ ﴾ [القيامة: 1 – 2].

والخلاصة أن الضمير الإنساني سراج الروح ومصباح النفس فلا تطفئه بالهوى وميزان العدل داخل كيان نفسك فلا تخسره بالمعصية.

وطوبى لأصحاب الضمائر اليقظة يوم اللقاء والعرض على خالق الأرض والسماء.

الإنسان والإيمان

الإنسان هو أكرم المخلوقات على الله عز وجل فهو صنعة الرب سبحانه وتسويته وإحسانه وفيه أودع سره وهو نسمة الروح الربانية التي نفخها الحق تعالى في أبى الخليقة آدم عليه السلام بعد أن خلقه بيديه وسوى خلقه وهبه منحة التكريم العالية التي نال بها درجة التكريم على سائر المخلوقات واستحق بها سجود الملائكة له وهي نفخة الروح من الله عز ثناؤه فيه: ﴿ فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ

وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [ص: 72]. وكلمة إنسان جاءت من الإنس والاستئناس أي أنه آلف مألوف يأنس ويستأنس به على العكس من الوحوش والحيوانات وقد أشار القرآن إلى حسن تقويم الإنسان في خلقه: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِيٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [التين: 4].

وليست قيمة الإنسان الحقيقية فيما يجمع من ثروة أو يحرز من ذكاء وشهرة وإنما قيمة الإنسان الحقيقية فيما تنطوي عليه نفسه من فضائل وفيما يقدم لمجتمعه من خدمات ومنافع تنبعث من مكارم الأخلاق والقدوة الحسنة.

الخير والشر

الخير والشر نقيضان من لوازم قوام الوجود مثل الحياة والموت والنور والظلام والبياض والسواد إذ لا يعرف جمال الشيء إلا بوجود ضده فلا قيمة للنجاح إن لم يكن هناك رسوب ولا يتضح جمال الكمال إلا ببشاعة النقص وما الخير إلا ثمرة الإيجاب في جانب الكمال.

وما الشر إلا حصيلة السلبية في وجود الخير والفيصل هنا هي مرتبة العقل والتعقل في التمييز وهي مرتبة هداية النجدين فإن الله تعالى خلق الإنسان ومنحه العقل وهداه الطريقين أي حرية الاختيار: ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ ﴾ [البلد: 10].

ولا يغيب عنا أن الخير والشر خلقا من جملة البلاء للجنس البشري فبعد أن حكم الحق تعالى على الأنفس جميعها بالموت بين سبحانه أن الخير والشر خلقا في الحياة بلاء للإنسانية . فقال عز ثناؤه: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ ﴾ [الأنبياء: 35].

فالحكمة من خلق الشر والخير أنهما بلاء فتنة للإنسان تتباين بهما درجات

الخالق عند الحق تعالى كل إنسان بقدر ما يحقق في مسلكه من الخير أو الشر مدة حياته الدنيا ونلاحظ أن الشر مقدم في الآية الكريمة على الخير دلالة على أنه البلاء الأشد هلاكاً لصاحبه وتنبيهاً على اجتنابه لتتحقق النجاة: ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ ﴾ [آل عمران: 30].

والخير والشر ضدان يتصارعان في الدنيا بلاءً للبشرية إلى أن يرث الحق تعالى الأرض ومن عليها ويوم القيامة ينصبان من جملة ما يحاسب عليه الناس لقول رسول الله ﷺ: « **الخير والشر خليقتان تنصبان للناس يوم القيامة** ». فثبت أن الخير والشر خلق من جملة خلق الله عز وجل خلقهما في الدنيا وأن الناس محاسبون عليهما يوم القيامة وكل إنسان في الوجود يحمل الخير والشر بين جنبيه ويغلب أحدهما على الآخر بحسب تكوين النفس بطبيعتها وحكمة العقل فالنفوس منها الخيرة المضيئة ومنها الشريرة الرديئة وقد خلق الحق تعالى الخير والشر وأمر باستباق الخيرات فقال: ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ ﴾ [البقرة: 148]. ومن عظيم صنعه عز شأنه أن جعل الأنفس رهينة أعمالها فقال: ﴿ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ [المدثر: 38].

السعادة والشقاء

بحث الناس قديماً وحديثاً عن السعادة: وزعموا أنهم لم يعثروا عليها في شيء: فأخطأوا: والحقيقة لو عطفت عليهم الحقيقة لعلمتهم أن الرضا وصلاح البال هما مبلغ السعادة.

والسعادة أمر نسبي: أي تختلف في إنسان عنها في الآخر: ودعامات

السعادة هما شيئان:

1- الرضا.

2- صلاح البال.

فالرضا هو ان يكون الإنسان راضياً عن نفسه: راضياً عن ربه: راضياً بما لديه من النعم وبما قسم له ربه من الرزق: لأن قمة الشقاوة عدم الرضا: ويكون هذا غالباً في الذين لم يعرفوا طعم البؤس والألم: فهم غير مؤهلين لتذوق ما لديهم من رحيق النعم.

فالأشقياء هم الذين حرموا الرضا بما قسم الحق سبحانه.

لهم في حياتهم الدنيا: لأنَّ الرضا: يتبعه التزام بمنهج السعداء بأفعالهم في الدنيا: فينالون بها مرتبة السعادة الأبدية في جنة الخلد والبقاء في الآخرة.

والرضا: هو مطلق التسليم لله تعالى: في الأمر كله: يتبعه أخذ بالأسباب في الأمور كلها: معينها العمل الصالح والكلم الطيب فينالون مرتبة « **رضي الله عنهم ورضوا عنه**».

وهي الدعامة الأولى في مقومات السعادة.

أما صلاح البال وهو الدعامة الثانية من مكونات السعادة:

فيتحقق بثلاثة أشياء:

1- إيمان بالله مبدع الأكوان عز شأنه.

2- عمل صالح.

3- إيمان بما نزل على محمد ﷺ.

وصلاح البال لا يباع في صيدلية ولا عند بقال وإنما: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ

وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ كَفَّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ ۝٢ ﴾ [محمد: 2]. وصلاح البال مع الرضا هما أعلى مراتب السعادة ﴿ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ [هود: 108].

النية والسريرة

أساس الأعمال في الدنيا والدين: وعلم الأخلاق: هو النية ومحلها القلب: وهي صدق القصد في العزم على فعل الفعل. ولأنها الأصل في الأعمال جاء قولهم: « **نية المرء خير من عمل**» . وقال ﷺ: « **إنما الأعمال بالنيات**: **إنما لكل امرئ ما نوى** ».

والسريرة: هي ما يضمره الإنسان داخل كيان قلبه: وهو ما يعرف بالسر المكنون للقلب «**سر السر**» توسوس به النفس دون إباحة: فقد يبيح الإنسان بسر يؤدي بحياته قبل المنايا وتعجل بمنيته زلة لسان: يفصح بها عما يجيش في صدره من بعض سره: فيقع ما ليس في الحسبان: وقد يبيح بسر فيه نفع ورفعة لنفسه ولأمته: ولكن الأفضل كتمان سرك العميق داخل أعماق كيان قلبك «**سريرتك**» لا يطلع عليه أحد إلا الله تعالى: ورحم الله تعالى: الإمام على كرم الله وجهه: القائل: سرك أسيرك: ما دمت تحتفظ به في قلبك: فإن أبحت به أصبحت أسيره.

وأعلم أن هناك يوم ستكشف فيه الأسرار: ﴿ يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ ۝٩ ﴾ [الطارق: 9].

السرائر جمع سريرة: وهي ما يحتفظ به الإنسان من سره العميق: وما يضمر من خير أو شر: وبحسب نقاء السريرة طهراً وصفاءً: أو خبثاً ورداءة: وكل قلب يقدر ما أودع الحق تعالى: فيه من بصائر من نور: أو بقدر ما طبع عليه من

غشاوة الغفلة وسيطرة الشيطان: وهو ما يعرف بدنس الشرك وظلمات الأغيار: هكذا تكون السريرة ظلام أو نور: فيما تضمر: خير أو شر: نفع أو ضر: هدى أو ضلال: طاعة أو عصيان: عمل صالح وفكر نافع: أو العكس: فإن صلحت السريرة عمر القلب بالنية الحسنة الخيرة: استقام العقل في تفكيره نفعاً دنيا ودين: أما إذا فسدت السريرة: فسدت النية: فسد القلب: تخبط الفكر في مسلك العقل: وحينئذ تتداعى الأعمال للإحباط داخل ملكات النفس في جميع أعمالها: وعن النية حسبك قول الرسول الأعظم ﷺ: « **إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى**».

الحق والباطل

الحق: اسم من أسماء الله عز وجل عز وجل: سمي به نفسه وأمر به خلقه وقرنه في التواصي والصبر: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣ ﴾ [العصر: 3].

والحق في عرف المعاملات للبشر: هو ما له واقع حسي أو معنوي.

فكل ما له واقع مطابق للقول والكيف والمقدار: والمعنى: أعنى قبوله بالمنطق العقلى فهو حق: أي حقيقة لا خيال.

أما الحق في عرف القضاء «**القانون**» لغة نصرة المظلومين وشرعاً: إعادة ما سلب إلى أهله: أي رد المظالم إلى أصحابها وضده الباطل: هو ما ليس له واقع حسي أو معنوي: ويشمل التزييف والتغيير والتزوير والاختلاق: أي اختلاق ما ليس له واقع وافتعال الأشياء يزور القول ومنكر الفعل.

وبالجملة الباطل هو ما لا يمت إلى الحقيقة بشيء.

وهو درب الكفار وبه يعملون.

الأمانة والعدل

الأمانة: صفة يتحلى بها الأبرار: فيؤدون الحقوق إلى أصحابها بمحض إرادة معينها اليقين.

وضدها الخيانة: وهي صفة الجبناء الفجار ومن عظيم صنع المشرع عز وجل: أن قدم الأمر بأداء الأمانات إلى أهلها على العدل فيما قرره التنزيل: قول الحق سبحانه: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ ﴾ [النساء: 58].

أي لا ينصب القضاء إلا إذا ضاعت الأمانات: وإذا ضاعت الأمانات وغابت الضمائر: ونصب القضاء وجب العدل.

والعدل اسم من أسماء الله تعالى سمى به نفسه وأمر به خلقه: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ ﴾ [النحل: 90].

وفي اللغة: الإنصاف وشرعاً: وضع الأمور في نصابها والأمانة يقظة الضمير الأخلاقي فيما بين العبد وربه بمعنى أنه متيقن ويعلم أنه إذا نامت كل العيون فالحي القيوم عز شأنه لا تأخذه سنة ولا نوم فطوبى للأمناء يوم العرض والجزاء.

الحقيقة واليقين

الحقيقة: هي وصول النهاية: وبلوغ الغاية في المعرفة.

أما اليقين: فهو صدق الاعتماد ودربه الفكر.

والذكر: يسبقهما الإسلام فالإيمان فإن بلغ الذروة في الإيمان نال بالفكر والتدبر مرتبة اليقين.

كما هو الحال في الخليل ابراهيم عليه السلام حين أخذ تدرج في البحث عن الحقيقة في الربوبية كانت المرتبة الأولى بالنظر في الملكوت وبالفكر في كيفية الصانع له هل من جملة ما هو مشاهد أم لا؟

وقد سجل القرآن العظيم مراحل الاستدلال في منهجية الخليل إبراهيم عليه السلام: ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْأَٰفِلِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾ [الأنعام: 76].

لما غاب الكوكب واختفى قال الخليل لا يمكن أن يكون هذا رباً لأن الرب ليست عادته أن يغيب وبالنظر إلى القمر أخذ يوليه اهتماماً بالتفكر: ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ ﴾ [الأنعام: 77].

وسرعان ما دار الفلك دورة ذهب الليل وغاب القمر وجاء النهار وبدت الشمس كبيرة في حجمها وضاءة في نورها وسرعان ما لفتت نظر الخليل إليها وجذبته ليعلن التخلي عن القمر لغيابه مثل سابقة الكوكب: ﴿ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [الأنعام: 77] ويتجه بنظره وفكره إلى الشمس وهي الأكبر فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر ولكن لم

يستمر طويلاً إلا بقدر المدة الزمنية للنهار وبذهابه غابت الشمس وهو ما جعل الخليل عليه السلام يعلن تبرأته منهم جميعاً والكواكب كان يعبدها قومه من دون الله عز وجل فريق يعبد الأصنام وآخر يعبد الشمس والقمر إلى آخر ما عبدوا من دون الله سبحانه فيعلن نفوره من كل هذه الأشياء التي جعلوها آلة من دون الله وأشركوا به ما ينزل به سلطانً ﴿ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴾ [الأنعام: 78].

ويعلن أن الخالق جل وعلا ليس من جملة هذا كله بقوله فيما سجله عليه القرآن: ﴿ إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [الأنعام: 79] وهنا إدراك اليقين وبعد أن استقر نوره في قلبه تبعه التفويض والتسليم.

الذي خلقني فهو يهدين والذي إلى آخر ما سجله القرآن من يقينه وصدق اعتقاده في قول الحق عز ثناؤه: ﴿ وَلَا تُخۡزِنِي يَوۡمَ يُبۡعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ ﴿٨٩﴾ ﴾ [الشعراء: 87- 89].

واليقين ثلاثة أقسام هي:

1- علم

2- عين.

3- حقيقة.

فالعلم للسمع: وهي الأمور التي تؤخذ بالسماع من الصادق وهو الرسول ﷺ مصاحبة أو نقلاً عنه من الثقات وعلم اليقين وظيفة السمع وآلته هي الأذن.

أما عين اليقين فهي رؤيا الشيء بالبصر فعين اليقين وظيفة البصر وآلته هي

العين. وهناك يقين عين البصيرة وهو رؤيا القلب وهو يقين الخواص والصفوة من العباد والأبرار.

وأما الحقيقة فهي لذوق الشيء فكلنا يعلم أن الموت حقيقة ولكن لا يعرف كيفية هذه الحقيقة إلا من ذاق الموت.

وكذلك الجنة والنار حقيقتان ولكن لا يعرف حقيقة الجنة إلا من سيدخلها بإذن الله تعالى وبرحمته ولا يعرف حقيقة النار إلا من سيدخلها والعياذ بالله عز وجل فالحقيقة أحد دعامات اليقين وهي جزئية منه وصدق الحق إذ يقول: ﴿ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝٧ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨ ﴾[الكوثر: 7 – 8].

الإخلاص والصدق

الإخلاص: روح الأعمال ودر ب الوصول، وباب القبول وهو سر الله عز وجل، الذي أوقع قلب من أحب من عباده، ولا يتحقق بغير الصدق.

وجوهر الإخلاص، أن تتقرب إلى الله تعالى بالأعمال خالصة لوجهه الكريم بريئة من الرياء والنفاق.

وله مراحل تتبعها مراتب: أولها الفكر فإذا كنت من المفكرين، فكنك من المعتبرين وإذا كنت من المعتبرين ، فكن من المتمسكين وإذا كنت من المتمسكين، فكن من العاملين وإذا كنت من العاملين فكن من المخلصين فإن تحقق لك الإخلاص وإذا كنت ينبوعاً للفضائل وقدوة لأولى الهمم العالية وبالإخلاص تنال الخلاص من الدنيا وهمومها، ومن الآخرة وهولها، وتنعم في رياض الجنات لأنك أخلصت فخلصت.

والصدق هو ملازمة الحقيقة في الأقوال والأفعال دون تحريف أو تزييف،

بأن تكون صادقاً مع نفسك ومع ربك، مع العبيد مثلك، وهو درب الأصفياء ، وأحد دعامات البر: « **وإن الصدق ليهدي إلى البر وإن البر ليهدي إلى الجنة، وإن الرجل لا يزال يصدق حتى يكتب عند الله صديقاً**» فطوبى للمخلصين الصادقين.

البر والتقوى

البِرُّ: كلمة جامعة لشتى صنوف الفضائل، وكريم الصفات وطيب الأفعال.

والبر: هو جموع المكارم للسلوك في الاقوال والأفعال، والأخذ والترك، والمنع والعطاء، والأمر والنهي. والأبرار هم أعلى مراتب العباد. وبالمقابل هم في أعلى درجات الجنات عند الله عز وجل، في رياض الجنات يوم العرض والجزاء على خالق الأرض والسماء: ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ ﴾ [الانفطار: 13] هذا ما أقره التنزيل عن حال الأبرار في الدار الآخرة وهي الباقية. والبر هو الدعامة الأولى في أسباب زيادة الأجل لقول الرسول الأعظم ﷺ: « **لا يرد القضاء إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر**». وجاء في طلب المؤمنين في دعائهم وما يطمعون فيه عند ربهم ما حكاه عنهم القرآن العظيم من غبطة: ﴿ وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴾ أي توفنا بآجال مزيدة مثل آجالهم، واجعلنا في رياض الجنات بجوارهم.

وقد تعجب حين تعلم أن التقوى التي هي أعلى سمات المنهج الإسلامي، وبها درجات التفاضل بين الخلق عند الحق عز وجل: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ [الحجرات: 13].

ولها يجد المخلصون، ولتحقيقها يسعى السالكون، ولنيلها يرتع الناسكون. فمن سره أن يكون من أكرم الخلق عند الحق عز شأنه، فليحظى بالتقوى.

وهي خير الزاد في قوله سبحانه حين أمر أحبابه المؤمنين بالتزود لم يأمرهم بالتزود بالمال أو الجاه أو السلطان، وإنما بالتقوى: ﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ ﴾ [البقرة: 197].

وآيات التنزيل تزخر بالحديث عن التقوى وفضائلها. ومع هذا نجد أنها جزئية ضمن البر في قول الحق عز ثناؤه: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ ﴾ [المائدة: 2].

فجاءت التقوى جزئية ضمن البر، أي لا ينال البر إلا تقي ولا ينال التقوى إلا بارٌ. وتقديم البر على التقوى في الأمر الإلهي يجعلها تابعة له وجزئية من منهجه، إذ بها يتحقق البر. والتقوى، هي أن تجعل بينك وبين عذاب الله تعالى وقاية. وكيف تجعل بينك وبين عذاب الله وقاية؟ باجتناب ما نهى وأداء ما أمر.

فطوبى للأبرار الأتقياء، يوم العرض والجزاء، وطوبى: هي شجرة في الجنة، ما من غرفة من غرف الجنات إلا وعليه غصن من أغصانها ، وتحتها عين من الماء ما يدخل الجنة أحد حتى يغتسل فيها. وحينما يغتسل فيها تفتح له الملائكة الأبواب وتحييه: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ ﴾ [الزمر: 73] ، أي طهرتم.

الصبر والشكر

الصبر: هو فضيلة يتحلى بها المؤمن فيجتاز المحن والشدائد: ويثبت على طاعة الله عز وجل: مهما كانت الخطوب: وعظمت البلايا: فهو يصبر ويحتسب طمعاً في مرضات ربه: وأملاً في الفوز بثوابه: وما أعد للصابرين...

وللصبر حقيقة وجوهر:

أما حقيقة الصبر: فهي التثبت وعدم الجزع عند شدة الامتحان.

وأما جوهر الصبر: فهو طاقة كامنة داخل كيان نفس المؤمن «**قوة احتمال**» بمعنى أنه يحتمل شيئاً وهو له كاره: فتجتمع قوة الاحتمال للنفس مع الكراهية للشيء في آنٍ واحد طمعاً في الفوز بثواب الله ورضوانه وما أعد للصابرين...

وفظاعة الكروب بنزول البلاء: أمرهم بالاستعانة بشيئين:

1- الصبر.

2- الصلاة.

﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾ [البقرة: 45].

وقد يسأل سائل لما قُدم الصبر على الصلاة على الرغم من أن الصلاة ركن من أركان الإسلام: والصبر فضيلة: أي خصلة يتحلى بها المؤمن؟

قلت لك: لأن الصلاة نفسها تحتاج إلى صبر: إنْ لم يكن فيها صبر فلا صلة.

وقد وضع الحق تعالى: مقادير للأعمال في قاعدة.

الوجود: الحسنة بعشر أمثالها: والسيئة بمثلها: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ ﴾ [الأنعام: 160].

إلا الصبر: لم تدركه وحدات القياس الثلاث: الكيل والوزن والمساحة جميعها لم تدرك الصبر: فقال الحق سبحانه: مطلقاً: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر: 10].

والصبر ثلاثة أنواع:

1- صبر البلاء: كما هو الحال في أيوب عليه السلام: ﴿ ۞ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ

رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [الأنبياء: 83] هذه صرخة الاستغاثة يا قيوم السموات والأرض: الله لا إله إلا هو: وإعلان بنزول البلاء به: وقد سجل القرآن العظيم سرعة الغوث والمدد من الله عز وجل: وعنايته بالصابر وسبل العلاج: ﴿ ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ ﴿٤٢﴾ ﴾ [ص: 42].

ومن الثابت أن أيوب بصبره وثباته مع قسوة البلاء: استحق ثناء الرب عليه ومدحه بقوله سبحانه: ﴿ إِنَّا وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗاۚ نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ﴾ [ص: 44].

2- صبر الرجاء: كما هو الحال في يعقوب عليه السلام: ﴿ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِى بِهِمۡ جَمِيعًاۚ ﴾ [يوسف: 83] وكان من ثمرته: أنْ ردَّ الله تعالى: عليه أولاده وبصره: وولاية يوسف عليه السلام ملك مصر.

3- صبر الثبات: كما هو الحال في محمد ﷺ: وهو صبر أولوا العزم من الرسل: ﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [الأحقاف: 35].

فثبت على إيذاء قومه: حتى من الله عليه وأيده بنصره وتم له الفتح.

وقد قسم الإمام علي كرم الله وجهه: الصبر في منهج الأمة: إلى ثلاثة أنواع أيضاً:

1- صبر: على المصيبة حتى لا نسخطها.

2- صبر: على الطاعة حتى نؤديها.

3- صبر: على المعصية حتى لا نقع فيها.

والصبر أرقى من الشكر: إذا الشكر يستوجب الزيادة: ﴿ لَئِن شَكَرۡتُمۡ

لأزِيدَنَّكُمۡ ﴾ [ابراهيم: 7].

أما الصبر يستوجب حب الرب لعبده الصابر: ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [آل عمران: 146].

ويستوجب معية الرب لعبده الصابر: بمعنى أن الله تعالى: مع عبده الصابر حيثما كان: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [الأنفال: 46].

ويستوجب صلاة الرب على عبده الصابر ونزول رحمته به دنيا وآخرة: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ ﴾ [البقرة: 156].

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ١٥٧ ﴾ [البقرة: 157].

أما الشكر: فهو إقرار القلب واللسان: بحمد الله والثناء عليه بما هو أهله عرفاناً بجميل المنعم عز ثناؤه: أنه صاحب النعم واهبها لمستحقيها: وأنه تعالى: المستحق للثناء بالجميل على كل جميل: ولا يشكر إلا من علم: ولا يعلم: إلا من عرف: والمعرفة أصل كل شيء: والعمل والمعرفة هما حدا الشكر: فالعلم بحقيقة وجود المنعم: ومعرفة جلال صفاته: التي بها يتم الإنعام: شكر على النعم: وقد عاب الحق تعالى: على من جحدوا النعم ودعاهم للنظر فيما حولهم من سموات وأرض ونعم لا تحصى ولا تعد فقال سبحانه: ﴿ أَلَمۡ تَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ ﴾ [لقمان: 20].

وعن بيان عجز الخلق عن حصر نعم الحق سبحانه:

قرر التنزيل: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ ﴾ [ابراهيم: 34].

وعن إثبات أن النعم بيد المنعم: وأنه سبحانه: مالكها ويعطيها من يشاء قرر التنزيل: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ [النحل: 53] فثبت بذلك أن النعم جميعها من الله، وهي في خزائنه التي لا تنفد، وينزل منها بقدر ما يستحق كل عبد منعم عليه وكل نعمة من الله تعالى: الزيادة: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [ابراهيم: 7].

فالزيادة مقابل الشكر لله عز شأنه: قاعدة أقرها القرآن العظيم كما هو مثبت: وجاء في الخبر: ما أنعم الحق تعالى: على عبد نعمة فأدى شكرها: إلا كان حقاً على الله تعالى: أن يبلده خيراً منها، وهكذا كلما شكر العبد زاد الرب سبحانه.

والشكر: واجب على العبد في كل حال، أعنى في السراء والضراء، في العطاء والحرمان، في المرض والصحة، في القوة والضعف، في الغنى والفقراء، فلربما أعطاك فمنعك، ولربما منعك فأعطاك، فقد يكون العطاء، قمة المنع، وقد يكون المنع قمة العطاء، لأن العطاء قد يكون سبب شقاء العبد في الدنيا وحرمانه من رضوان الله الأكبر يوم القيامة: فهنا العطاء نقمة وليس نعمة: ومن أسباب المنع الذي هو عطاء للعبد في نفس الوقت أنه لو أعطاه لكان سبباً لغفلة العبد وبعده عن الخالق سبحانه: فلا يؤدي حقه: ولا يقر بشكره.

وقد يكون المنع قمة العطاء لأنه يحقق سعادة العبد الأبدية: إذ بالحرمان يزيد قرباً من المليك: يؤدي حقه: ويداوم على ذكره وشكره: فلا عطاء يفتتن به: فيسبب بعده عن ربه: فينال بصبره وشكره علا الدرجات ويحل عليه رضوان الله الأكبر دنيا وآخره: ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾ ﴾ [الإسراء: 21].

وقد اقترنت ثلاثة بثلاثة: لا تقبل واحد منها بغير الأخرى:

1- الصلاة بالزكاة: ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [المزمل: 20].

2- إطاعة الله تعالى بإطاعة الرسول ﷺ: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾

3- شكر الله عز وجل بشكر الوالدين: ﴿ أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ ﴾ [لقمان: 14].

والشكر مقام العارفين: وعدة السالكين: وزاد الناسكين: وحينما من الحق تعالى: على العبد الصالح لقمان: بالحكمة: أمره بالشكر: فقال عز ثناؤه: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ ﴾ [لقمان: 12].

وما غرق أهل سبأ وهلكوا إلا بإعراضهم عن الشكر فيما سجله عليهم القرآن العظيم: ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُواْ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ ﴾ [سبأ: 15].

فإذا أنعم الله تعالى: على قوم أو قرية برزق من فضله: استوجب شكر أهلها لله على ما أنعم به: ولكنهم أكلوا رزقه وعبدوا غيره: وجحدوا نعمه: ولم يؤدوا شكره: ﴿ فَأَعْرَضُواْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ﴾ [سبأ: 16].

فثبت أن عدم الشكر: يستوجب تبديل النعم: إن لم يكن زوالها بالجملة: وإرسال السيل على أهل الجحود على غير عادة: الذين لم يؤدوا شكر النعم لمنعمها جل وعلا: وأيضاً إبدال الجنات وهي الحدائق التي تنبت أجود الشجر: وأطيب الثمر: بجنات تنبت أردأ وأسوأ الثمر: مما يسبب غصة لآكله: فيتحسر على ما فرط في جنب الله سبحانه وهيهات أن يفيد الندم.

وقد بين سبحانه: أن أهل الشكر قلة: وأمر آل داوود بملازمة الشكر: بل

يجب أن يكون عملهم الأساس شكراً للمنعم الذي علمهم الصناعات: وسخر الجن لهم لعمل ما يشاؤون من الصناعات التي لا يقدرون على صياغتها: وهذه الصناعات جميعها نعم: مقابل صنعة واحدة منكم هي الشكر للمنعم سبحانه: ﴿ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سبأ: 13].

وقد أقترن طلب الرزق: بعبادة الله عز وجل: بالشكر: دلالة على أنه دعامة في العبادة: ومقام سام من مقاماتها في قوله سبحانه: ﴿ كُلُواْ مِن رِّزۡقِ رَبِّكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥۚ بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ وَرَبٌّ غَفُورٞ﴾ [سبأ: 15] كما اقترن مقامات العبادة وأجلها ألا وهو الذكر دلالة على رفعة مكانته: ﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ١٥٢ ﴾ [البقرة: 152].

فمن لم يذكر ويشكر: يكفر: والفتور عن الذكر والشكر كفر: ومن أعلى درجات التكريم من الحق جل وعلا: للشكر: أن افتتح به خمس سور من سور القرآن العظيم: هي:

1- ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١ ﴾ فكانت أول إشراقة في استهلال الكتاب: الحمد والثناء للخالق الوهاب.

2- ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ ﴾ [الأنعام: 1].

3- ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ١ ﴾ [الكهف: 1].

4- ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ﴾.

5- ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [فاطر: 1].

وقد ورد الشكر في مواضع كثيرة من آيات التنزيل: ويكون الشكر مقترناً مع الصبر: فيصلا بين الكفر والإيمان عند اشتداد البلاء في قوة الامتحان بنزول الخطوب: وشدة الكروب والمكائد: لما سجله القرآن على لسان نبي الله سليمان عليه السلام.

ومن أعلى مراتب تكريم الشكر: أن الحق تعالى: كما جعله فاتحة الكتاب: جعله أيضاً ثناء أهل الجنة على صدقه وعده إياهم: ﴿ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ ﴾ [الزمر: 74].

وجعله ايضاً آخر دعائهم: ﴿ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [يونس: 10].

وهذا ما أنعم الحق تعالى به ونعم الخالق سبحانه لا تحصى. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

أقلع عن المعصية فوراً

لعل من أشد الأمور فتكاً بالسباب وبغيرهم من المسلمين الانغماس في المعاصي.

إن المعاصي أخطر على الإنسان من الذئاب المفترسة، فهي تتراكم على القلب حتى تعزله عن كل المؤثرات الإيجابية الخارجية، فإذا استمع إلى نصيحة لا ينصح، وإذا قرأ موعظة لا يتعظ، بل إذا تلا قرآناً لا يخشع، وإذا شاهد موقفاً مؤثراً نظر إليه وكأنه لا يبصر.

وكل هذا من جراء الإغراق في المعاصي... وهذا مصداق حديث رسول

الله ﷺ الذي رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجه وأحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « **إن المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه ، فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه، فإن زاد زادت ، فذلك الران الذي ذكره الله في كتابه** ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ » [المطففين: 14].

وترك المعاصي- يا شباب- مقدم على فعل فضائل الأعمال...فالذي يقلع عن المعصية ولا يقرأ القرآن أفضل من الذي يقترف المعاصي ويقرأ القرآن...

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ما نهيتكم عنه فاجتنبوه ، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم**».

ولا يستقيم أبداً لمن أراد أن ينصر الأمة أن يظل على معصيته ، وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يوصي جنده المقاتلين في سبيل الله بقوله: « **لا تعملوا بمعاصي الله، وأنتم في سبيل الله**»...وأشد المعاصي خطورة ما كنت مواظباً عليها، فهذه علامة على فساد النفس، فأسرع بإصلاح فساد النفس، وإلا مرت الأعوام والأعوام، والحال هو الحال أو أسوأ، والطريق هو الطريق أو أضل.

وأعلم ايها الشاب- وأيتها الشابة- أنك بإقلاعك عن المعصية الآن، وعزمك على عدم العودة، وندمك على ما فات، تكون قد فتحت صفحة بيضاء تماماً مع رب العالمين...فهو يغفر الذنوب جميعاً، ويقبل التوبة عن عباده ، ويعفو عن السيئات ويتقرب من عباده المتقربين إليه...

ثم احرص على ألا تؤجل توبة اليوم إلى الغد، بل لا تؤجل توبة هذه اللحظة إلى اللحظة التالية، فإن النفس قد يخرج فلا يعود، والروح تعود إلى ربائها في لحظة، والموت لا يُؤخر بأي حال، وقد مدح الله عز وجل التائبين

بقوله: ﴿ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ ﴾ [النساء: 17]. أي ان التوبة تكون قريبة جداً من الذنب، فلا يبقى العبد مصراً على ذنبه مدة طويلة من الزمن..

وأكثر من الدعاء قدر ما تستطيع أن يغفر الله لك الذنوب، ويستر لك العيوب، وهو قريب- سبحانه وتعالى- من عباده، ولا شك أنه سيستجيب، وعلامة ذلك أنك تجد في روحك خفة للعمل الصالح وإقبالاً على الطاعة، ورغبة في أداء الخير، وخوفاً من عاقبة المعاصي السابقة، ورجعة عند سماع التذكير من قرآن وحديث وعلوم...

فإن وجدت في نفسك ذلك فأحمد الله حمداً كبيراً فقد استيقظ قلبك، وسارع بالعمل كي تحافظ على هذه النقاوة والبهاء، وإذا لم تجد ذلك في نفسك ففتش عن معصية ظاهرة أو خفية ما زلت مصراً عليها وأنت لا تدري... وقد تكون هذه المعصية في نظر، أو في كلمة غيبة، أو في أغنية لا تحل، أو في عقوق- ولو بسيطاً للوالدين، أو في ذرة كبر، أو في لحظة غضب، أو غير ذلك...واحذر من الذنوب الصغائر، فإنها تتسلل إلى القلب تسللاً ثم تتكاثر عليه حتى تكون كالجبل، وتذكر أنه ليس هناك كبيرة مع استغفار، كما أنه ليس هناك صغيرة مع إصرار...

وتذكر حديث الرسول ﷺ الذي رواه الإمام أحمد عن سهل بن سعد قال رسول الله ﷺ: « **إياكم ومحقرات الذنوب، كقوم نزلوا في بطن واد فجاء ذا بعود وجاء ذا بعود حتى أنضجوا خبزتهم ، وإن محقرات الذنوب متى يُوخذ بها صاحبها تهلكه**».

ومحقرات الذنوب هذه هي الذنوب التي يستصغرها العبد لتفاهتها في نظره، فتتراكم عليه حتى تهلكه، ونسأل الله العافية لنا ولكم ولسائر المسلمين.

اعرف دينك

فكيف يمكن أن ترتبط بدين لا تعرفه؟ وكيف يمكن أن تتمسك بسنة أو منهج أو طريقة أنت تجهلها؟ وكيف تسير في طريق تفتقر إلى معالمه؟

لقد مرت شهور وسنوات وأنت لا تعرف دينك بالقدر الكافي...أما حان الوقت أن تقرأ وتتعلم؟!

دين الإسلام دين عظيم...بكل معاني كلمة عظيم...ولا يحيط بعظمته إنسان، فهو دين محكم، أحكمه رب السموات والأرض...أبدعه فأحسن إبداعه، وأكمله فما عاد فيه شيء ناقص، وعده من أعظم النعم على المسلمين.

﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ﴾ [المائدة : 3].

ولكي تعرف ما يصلح دينك ودنياك من هذا الدين المتكامل تحتاج أن تصرف وقتاً كافياً، وجهداً مخلصاً لكي تصل إلى ما تريد الوصول إليه.

وعلوم الإسلام لا تنتهي، وإبداعات العلماء فيها لا تكاد تحصى، وتحتاج إلى أن تتعرف على من يأخذ بيدك إلى علوم المعرفة الإسلامية خطوة خطوة، لكي لا تتوه في طرق متشعبة..

ولتبدأ رحلتك مع القرآن وتفسير مبسط له، وكذلك الحديث النبوي الشريف وتفسير مبسط له كذلك...فهما الأساس الذي ينبني عليه الدين كله...

ثم خص بعد ذلك في سائر العلوم الإسلامية، ولكن بتدرج ودون إسراف، فإن الدين متين فأوغل فيه برفق... فلتجعل لك- بمساعدة أحد العلماء- جدولاً واضحاً للدراسة ،يشمل عقيدة وأخلاقاً وفقهاً وسيرة ومعاملات، وغير ذلك من

الفروع المهمة...

واهتم اهتماماً خاصاً بسيرة الرسول ﷺ فهي التطبيق العملي الواضح للقرآن الكريم، وهي النموذج الجلي لكل صغيرة وكبيرة في الدين...

وأيضاً اهتم بدراسة سير الصحابة رضي الله عنهم، فهم الذين حملوا إلينا الدين وطبقوه خير تطبيق، وهم الذين اختارهم رب العالمين لصحبة نبيه، ولحمل الرسالة من بعده.

ثم انطلق بعد ذلك في دراسة التاريخ الإسلامي، مع الحرص على أخذه من مصادر غير مشوهة أو مزورة، ولن تفلح في ذلك إلا بالاستعانة بمن له قدم راسخة في دراسة التاريخ، لأن ما زور منه أكثر بكثير مما حفظ لنا سليماً من التزوير!

وهكذا تجد ايها الشاب أنك تحتاج إلى أوقات هائلة، وأعمار مديدة لتحقق هذا الجانب في حياتك، ولذلك لا معنى مطلقاً لأن تضيع من عمرك بضع دقائق- فضلاً عن الساعات والأيام - أمام شاشات التليفزيون، أو في صالات البلياردو، أو في امشي في الطرقات والشوارع بلا هدف، أو في الجلوس على المقاهي والكافيتريات.

تستطيع في كل دقيقة أن تحصل علماً مفيداً، فأحرص على وقتك، وتقدم في طريق العلم بأقصى طاقاتك... وأعلم أن طريق العلم هذا هو طريق من طرق الجنة.

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة**».

ارتبط بالمساجد

والمسجد جزء رئيسي جداً في تكوين الشاب المسلم...وصلاة الجماعة ليست لمجرد تكثير الحسنات... بل إن الله عز وجل كثر من حسنات صلاة الجماعة ليدفعك دفعاً إلى المسجد...

فالمسجد حماية للفرد والمجتمع ، والذي يرتبط بالمسجد يحافظ على مستوى ثابت في الإيمان والتقوى... لذلك يقول الله عز وجل: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ﴾ [التوبة: 18] فالمداوم على صلاة المسجد وعلى إعمار المسجد مؤمن بالله واليوم الآخر، ثم هو يعاون إخوانه على الإيمان... فإذا فتر لحظة أو فتروا هم كان بعضهم عنواناً للآخر... وفوق ذلك فتركيز المسلم وخشوعه في صلاة المسجد يكون أعلى بكثير من البيت، ومن ثم فالأجر أعلى، والفائدة المتحققة من الصلاة اكبر...وهكذا ففوائد صلاة المسجد لا يمكن حصرها...

فإذا أضفت إلى ذلك حضور مجالس العلم- إن وجدت- وحضور حلقات تحفيظ القرآن، وحضور الكلمات الخفيفة التي تقال بعد بعض الصلوات ، فإن هذا يجعل لك تواجداً ثابتاً، وارتباطاً عاطفياً وقلبياً بالمسجد... وكل هذا يصب في النهاية في بنائك كفرد مسلم صالح.

ولذلك فإن الله عز وجل يكافئ الذي يحافظ على صلاة الجماعة بمكافآت كريمة عظيمة مع أنه يصلي في المسجد نفس الصلاة التي يصليها في البيت، وبنفس الكيفية ولكن في جماعة.

وروى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله

ﷺ قال: « **صلاة الجماعة تفضل صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة**».

وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له في الجنة نزلاً كلما غدا أو راح**».

كن متفوقاً

يعتقد كثير من الشباب أنني إذا طلبت منه أن يكون ملتزماً بالدين، مستمسكاً بالإسلام، فإن هذا معناه أن يعتكف في المسجد، ويداوم على قراءة القرآن والذكر والصلاة، ثم هو يهمل دروسه، ويجعلها في آخر أولوياته ظناً منه أن طريق الجنة هو طريق العلم الشرعي وكفى!!

وهذا- ولا شك- وهم كبير، وخطأ ظاهر!..

التفوق في مجال الدراسة جزء لا يتجزأ من الإسلام...

والدول في العالم تنقسم إلى دول متقدمة ودول متخلفة (أو نامية !) بحكم ارتباطها بالعلم والاختراع...وليس من المعقول أن الأمة التي يفتتح دستورها بكلمة «**أقرأ**» هي أمة متخلفة علمياً..

كثيراً ما يؤثر في نفسي سلباً أن أرى شاباً ملتزماً بالدين، قارئاً للقرآن، مصلياً في خشوع ، داعياً إلى الله، ثم هو فاشل في دراسته، يكاد ينجح أو قد يرسب، وهو في ذيل القائمة، بينما يتصدر قائمة الطلاب علمانيون أو منحرفون أو نصارى!...

أهذا فقه للدين؟!

أهذا فهم للإسلام؟!

الإسلام على عكس ذلك تماماً...

الإسلام دين يدعو إلى التفوق في كل تخصص، والإتقان في كل عمل...

فإذا أردت- أخي الشاب وأختي الشابة- أن تقوموا بإصلاح حال الأمة ورفعة شأنها ، فلا بد من الاهتمام بالدراسة والتفوق اهتماماً يفوق اهتمام الآخرين ، وليعلم جميع الشباب أننا لا نريد مجرد أطباء أو مهندسين أو مدرسين أو كيمائيين...إنما نريد الطبيب العالم، والمهندس المخترع، والمدرس النابغة، والكيميائي الفذ...وهكذا...

وأعلم يقيناً إنك إن حرصت على رفعة أمتك عن طريق تفوقك في دراستك فإن هذه حسنات لا تحصى في ميزانك...

ونسأ الله لشباب المسلمين دوام التفوق والامتياز...

صِل رحمك

والحق أن الأسر المسلمة تعيش أزمة خطيرة في العقود الأخيرة من عمر الأمة، وهي أزمة تفكك الاسر الكبيرة إلى اسر صغيرة...وتقطع أوصال كل أسرة إلى عشرات- بل ومئات- الأجزاء.

قد تمر الشهور والسنوات دون أن يسأل أخ عن إخوانه، أو يسأل عم عن أولاد أخيه، أو شاب عن خاله أو عمه أو أولاد خاله أو أولاد عمه وهكذا.

هذا التقطيع لأوصال الأمة ينذر بكوارث عدة...

المجتمع المهلهل الهش لا يصمد في الأزمات الخطيرة...سواء الأزمات التي تعصف بالأمة ككل، أو الأزمات التي تعصف بالأفراد كل على حدة، وأول من يجب أن يقف إلى جوار أصحاب الأزمات هم الذين يرتبطون بهم ارتباطاً

فطرياً برباط الدم والنسب...فإن وصل الحال إلى أن هذا الرباط مقطوع، فلا شك أن غيره من أنواع الاتصال ايضاً مقطوع، فستجد الجار يقطع جاره، والصديق في العمل يقطع صديقه، والمسلم في بلد يقطع أخاه في البلد المجاور... وهكذا...

لذلك يعظم ربنا سبحانه وتعالى جداً من صلة الرحم، ويربطها بصلته هو سبحانه...

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **إن الله خلق الخلق ، حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم، فقالت: هذا مقام العائذ من القطيعة؟ قال: نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك ، وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى، قال، فذاك لك، ثم قال رسول الله ﷺ: اقرءوا إن شئتم** ﴿ فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ ٢٢ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمۡ وَأَعۡمَىٰٓ أَبۡصَٰرَهُمۡ ٢٣ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ٢٤ ﴾» [محمد: 22- 24].

وإذا كان الكبار قد ألفوا الفرقة، والقطيعة من الأرحام، فدور الشباب الصادق أن يبدأ دورة جديدة من الاتصال، فيحرص كل شاب على ربط أسرته وصلتها وإصلاح المشاكل التي بين الأفراد قد المستطاع، فتتماسك الأسرة الكبيرة، وبالتالي يتماسك المجتمع بأسره...

وكلمة مهمة جداً في أذان الشباب...

مهما كبرت فإنه لا يجوز لك أن تكبر على أبويك!

بعض الشباب يرى نفسه قد كبر في الحجم، وتقدم في الدراسة ، فيعتقد أنه أصبح نداً لأبيه وأمه!...وما أدرك أنه من المستحيل أن يكون نداً لمن ولدته ومن رباه...

وليس المجال يسمح بذكر فوائد بر الوالدين، لكن يكفي هنا أن نذكر أن

الله عز وجل ربط طاعة الوالدين بعبادته هو سبحانه وتعالى، ثم أمر بعدم مخالفتهما ولا إغضابهما ولو بكلمة واحدة حتى إن كانا كافرين، إلا أن يأمرا بالشرك بالله، فهنا لا تجب الطاعة، ولكن يجب مع ذلك البر بهما، والإحسان إليهما!!.

يقول تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَاۖ وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًاۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [لقمان: 13-15].

وقد ربط رسول الله ﷺ دخول الجنة برضا الوالدين في أكثر من حديث، منها على سبيل المثال ما رواه الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه النبي ﷺ قال: «**رغم أنفُ ثم رغم أنفُ ثم رغم أنفُ، قيل: من يا رسول الله؟ قال: من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كليهما فلم يدخل الجنة**».

اختر أصحابك

مهما تقدمت في طريق الإيمان فإن صحبة السوء تعيدك إلى نقطة البداية أو أسفل منها...ولا تقل إنني أحافظ على نفسي، ولا أصاب بعدواهم...فإن أخلاق المرء ودينه وطبعه تكون كأخلاق ودين وطبع من يصاحب...

ذكر هذا المعنى رسول الله ﷺ في الحديث الذي رواه الترمذي وأبو داود وأحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل**».

فإذا أردت طريقاً واضحاً للجنة فعليك بالصحبة الصالحة...

روى أحمد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « **من أراد بحبوبة الجنة فليلزم الجماعة**».

وإذا أردت انتصاراً على الشيطان ، فلا يصلح أن تحاربه بمفردك!

روى أحمد عن ابن عمر ري الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « **إياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد**».

أمر حتمي لمن أراد رفعة الأمة أن يندمج في صحبة صالحة...صحبة تذكرك بالخير في كل لحظة ...اذا فاتك ميعاد صلاة ذكروك، وإذا سهوت عن وردك القرآني نبهوك، وإذا أردت معاونة على مذاكرة وتحصيل دروس ساعدوك، وإذا كنت في أزمة وقفوا معك...نهجهم الإسلام، ودليلهم القرآن...طابعهم الرحمة والرفق والحلم والأناة...تفكيرهم عميق، وأسلوبهم رقيق...يهتمون بأمر المسلمين ويقضون حوائج الناس، ويدعون إلى الله على بصيرة...يبرون والديهم، ويصلون رحمهم، ويرحمون صغيرهم ، ويوقرون كبيرهم، ويتقنون أعمالهم، ويتفوقون في دراستهم.

هؤلاء الذين ينجو المرء بصحبتهم ، ويفلح برفقتهم...

أتحسبهم في عالم الخيال والأحلام؟!

كلا والله!

إنهم موجودون...والخير في أمة الحبيب ﷺ إلى يوم القيامة...ولكن الشاب الذي غرق في صحبة السوء طمس على عينيه، فما عاد يرى إلى كل قبيح، ولو رفع غشاوة صحبة السوء لرأى أهل الصلاح والفلاح...ولنجا ونجوا معه...

وأسأل الله عز وجل أن يربط على قلوب المسلمين ويوحد صفهم.

اعرف واقعك

بعض الشباب الذي التزم بدين الإسلام ينشغل بالعلوم الشرعية وبالعلوم الدراسية عن متابعة واقعه، فيعيش في جزيرة منعزلة في وسط بحر هائج متلاطم الأمواج...

ويستحيل- يا شباب الأمة- أن تغيروا من حال الأمة إلا إذا كنتم على دراية وافية بالواقع الذي تعيشون فيه...ولا أقصد بالواقع هو حال المدرسة أو الجامعة التي تدرس فيها فقط، ولا حال الدولة التي تعيش بداخلها فقط...بل أقصد حال الواقع الإسلامي بكامله، بل حال العالم بأسره...

لا يستقيم لإنسان يهدف إلى التغيير أن يهمل معرفة المتغيرات التي تمر بأمته، والظروف البيئية في المجتمعات المحيطة بها. لقد كان رسول الله ﷺ يربط المسلمين بالأحداث الجارية في الأرض حتى في زمان الاستضعاف...فكان يحدثهم عن كسرى وعن قيصر، وعن دولة فارس ومدائنها وطريقة حكمها، وعن دولة الرومان وقصورها ومنهج القياصرة هناك، ويحدثهم عن اليمن، ويحدثهم عن الحبشة، ويحدثهم عن مصر، ويحدثهم عن البحرين.

وهكذا...ينظر المسلم نظرة شمولية للأرض من حوله فيعرف موقعه وموقع الآخرين ، ويعرف متطلبات المرحلة التي يعيش فيها...

وعلى هذا فإنه يجب على الشاب الواعي الفاهم الناضج أن يتابع أخبار الدنيا من حوله بصفة دورية ومنتظمة، فيقرأ الجرائد المتنوعة، ويطلع على أمور السياسة والاقتصاد والاجتماع، والمتغيرات الأساسية في الزمن الذي يعيش فيه، ويتابع قنوات الأخبار العالمية، ويعرف الرأي والرأي الآخر، ويناقش ويحلل

ويسأل ويستنتج ...وبهذا يصبح الشاب ملماً بواقع حياته، كما أصبح ملماً بواقع دينه..

وهذه الشخصية المتكاملة هي الشخصية التي تبنى على أكتافها الأمم...

كن رياضياً

من أهم صفات الشاب قوة الجسد، وسلامة الصحة، ومتانة البنيان، والأمة تحتاج إلى الجسد السليم كما تحتاج إلى العقل السليم تماماُ بتمام...

والجهاد لا يكون إلا بجسد قوي، وضربة معاذ بن عمرو بن الجموح رضي الله عنهما لا تأتى إلا من ذراع رياضية...

ولكن عليك أخي الشاب بالرياضة المفيدة، وهي الرياضة التي تعود عليك وعلى أمتك بالنفع والتقدم...وذلك مثل السباحة والرماية وألعاب الدفاع عن النفس بأنواعها وألعاب القوى ورفع الاثقال والفروسية وغير ذلك من الألعاب المفيدة للجسم وللعقل وللمجتمع...

ويا ليت الشباب يتخصصون في رياضة معينة لكي يظهر فيها الإبداع ، وما أجمل أن تصل إلى مستوى متفوق في رياضتك بدلاً من إنفاق كل شهر في لعبة مختلفة.

ثم عليك بتقليل الكم الذي تقرؤه عن الرياضة، وكذلك تقليل كم المباريات التي تشاهدها ...فنحن للأسف نحترف القراءة والمشاهدة للرياضة ولكن لا نمارس! ...وهذا قصور شديد...فبينما تكون الرياضة مفيدة جداً في ممارستها، تصبح غير مفيدة- بل مضرة جداً- إذا أنفقت فيها وقتاً طويلاً لمتابعة التحليل الكروي لخطة فريق كذا أو كذا، أو لمتابعة أسعار اللاعبين والمفاوضات

حول فلان أو علان، أو نتائج الدوري في إسبانيا أو إيطاليا أو غير ذلك من الأمور التافهة التي لا ينبني عليها كثير عمل ، ولا حتى قليل عمل!

وتذكر أن الرياضة وسيلة وليست غاية، ولذلك لا تنفق فيها وقتاً كبيراً جداً، فإن يومك فيه الكثير من الأعمال الأخرى الهامة، والتي تحتاج منك إلى وقت وفكر ومجهود.

ادْعُ غيرك

إذا أحسست بحلاوة هذا الدين، ومتعة الالتزام به، ولذة الطاعة لرب العالمين، وإذا شعرت بعظم المسؤولية الملقاة على عاتق الشباب لإصلاح حال الأمة الإسلامية، بل لهداية الأرض بكاملها، وإذا شعرت بمدى المأساة التي ما زال يعيشها آخرون ببعدهم عن دين الله، وبهجرهم لكتاب الله...

إذا شعرت بكل ذلك فلا تنس أصحابك الذين كانوا معك قبل أن تشرف بسلوك هذا الطريق، فادعهم إلى ما أنت عليه...

وراجع معارفك وأحبابك...

إن لك أصحاباً في المدرسة أو الجامعة أو العمل ، وأصحاباً في السكن، وأصحاباً في النادي، وأصحاباً في الشارع، وأصحاباً على الانترنت، وأصحاباً سافروا، وأصحاباً مكثوا في بلدك، وأصحاباً تخرجوا في كليتك وذهب كل منهم إلى مكان...

راجع كل هؤلاء وابدأ في دعوتهم إلى الخير الذي أنت عليه...

قل كلمة طيبة...اهدهم شريطاً إسلامياً أو كتيباً، أرسل إليهم بريداً الكترونياً...تحدث معهم تليفونياً...اصحبهم إلى دروس علم...دلهم على برنامج

ديني طيب...اشترك لهم في دورية صحيفة إسلامية...

افعل شيئاً...اي شيء...فهذا حق الأخوة وحق الصداقة وحق الإسلام...ادعهم إلى الحياة الجادة التي عرفتها...

وتخيل أنك تحصل من الأجر على كل عمل خير يعملونه مثلما يحصلون هم تماماً!...لأنك أنت الذي ارشدتهم لهذا الخير...

روى أحمد عن بُريدة بن الحصيب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**الدال على الخير كفاعله**».

ولذلك يقول الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [فصلت: 33].

نظم وقتك

واعلم أنها نصيحة- وإن كانت في ظاهرها بسيطة- لكنها صعبة، وكثير من الشباب يعاني من هذه المشكلة تماماً...ويشعر أن اليوم لا يكفي لشيء...بينما الله عز وجل قد أعطاك وقتاً يكفي لكل ما طلب منك بشرط أن ينظم...

لا بد أن تضع خطة محكمة لتنفيذ كل هذا الخير الذي تحدثنا عنه وغيره إن شاء لله، فللمسجد وقت، وللمذاكرة وقت، وللقراءة في الدين وقت، وللقراءة الحرة وقت، ولصلة الرحم وقت، وللترفيه الحلال وقت... وهكذا...

ولا بد أن تعرف ماذا تريد أن تفعل في كل يوم، وماذا تريد أن تفعل غداً، وماذا تريد أن تفعل في الأيام والشهور والسنوات القادمة...

حدد الهدف، ورتب الأولويات، وضع برنامجاً زمنياً، وابدأ في التنفيذ دون تسويف...

واجعل هناك أوقاتاً للتقييم والمتابعة، وعدل في جدولك ونظامك حسب الحاجة.

واستشر من سبقوك في طريق الحياة الجادة من متخصصين في الدعوة وفي العمل وفي مجال التخصص العملي وغير ذلك...وابدأ من حيث انتهى الآخرون، ولا تستحي أن تسأل ، فإن شفاء العي السؤال.

ولا تحبطن إذا فشل جدول أعمالك، ونظام وقتك...فلا بد لكل إنسان أن ينجح مرة ويفشل مرة، ولكن استفد من أخطائك ، وأبدأ من جديد، والله معكم، ولن يتركم أعمالكم...

وتذكر أن رأس مالك الحقيقي في هذه الحياة هو عمرك، ويوشك إذا ذهب بعض عمرك أن يذهب الكل، فكن على حذر، فالذي يذهب لا يعود إلى يوم القيامة.

واستعن بالله ولا تعجز...وتذكر أنك طرقت باب الرحمن ليساعدك فلن يخذلك أبداً، بل سيفتح لك أبواب الخير والرحمة، ويدلك على سبل السلام، ويهديك إلى الإرشاد والفلاح...

﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩ ﴾ [العنكبوت: 69].